العقول السعودية في عصر الآلات الذكية: من سيقود ومن سيُقاد؟

27 يوليو 2024

وعي وصناعة مستقبل

8 دقيقة قراءة

العقول السعودية في عصر الآلات الذكية: من سيقود ومن سيُقاد؟

AI will not replace you. A”person using AI will.”

(حكمة متداولة)

عندما يتحدث العالم عن الذكاء الاصطناعي، تجد الشباب السعودي في قلب العاصفة الرقمية. فكر معي للحظة: هل تذكر كيف غيرت الهواتف الذكية حياتنا قبل عقد من الزمان؟ اليوم، نحن على أعتاب ثورة أكبر، ثورة ستعيد تشكيل مفهوم العمل والإبداع من أساسه.

"الذكاء الاصطناعي لن يحل محلك، لكن الشخص الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي

سيفعل." هذه العبارة ليست مجرد حكمة عابرة افتتحت بها هذا المقال، بل هي خارطة طريق لمستقبلنا المهني. دعونا نفكك هذه العبارة ونستكشف أبعادها.

أولاً، لنتأمل في الجزء الأول: "الذكاء الاصطناعي لن يحل محلك." هذا صحيح، لأن الذكاء الاصطناعي، رغم تطوره المذهل، لا يزال وسبقى يفتقد إلى الإبداع البشري الخالص، والذكاء العاطفي، والقدرة على اتخاذ القرارات الأخلاقية المعقدة. تخيل روبوتًا يحاول التفاوض في صفقة تجارية حساسة أو يقدم المشورة في مشكلة شخصية عائلية. الأمر أشبه بمحاولة استخدام مفك الكفرات لسلخ وتقطيع الذبيحة!

لكن الجزء الثاني من العبارة هو الذي يجب أن يوقظنا: "الشخص الذي يستخدم الذكاء الاصطناعي سيحل محلك." وهنا يكمن التحدي والفرصة معًا. في عالم يتسارع فيه التطور التقني، سيكون الفارق بين النجاح والتخلف هو القدرة على تسخير قوة الذكاء الاصطناعي.

لنضرب مثالاً: تخيل مهندسًا معماريًا سعوديًا يعمل على تصميم برج فريد في جدة. باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، يمكنه تحليل آلاف التصاميم السابقة، واختبار مئات السيناريوهات المناخية، وتوليد عشرات الأفكار الإبداعية في وقت قياسي. هذا المهندس

سيتفوق حتمًا على زميله الذي يعتمد فقط على الأساليب التقليدية.

لكن دعونا نتوقف قليلًا. هل هذا يعني أن الذكاء الاصطناعي سيقوم بكل العمل؟ بالطبع لا! الذكاء الاصطناعي هو أداة، مثل المطرقة في يد النجار الماهر أو الفرشاة بيد الرسام المبدع. إنها تضاعف قدراتنا، لكنها لا تحل محل إبداعنا وحكمتنا.

في سياق رؤية المملكة 2030، يصبح إتقان الذكاء الاصطناعي أكثر من مجرد مهارة، إنه ضرورة وطنية. تخيل مستشفيات سعودية تستخدم الذكاء الاصطناعي لتشخيص

الأمراض بدقة أعلى، أو شركات نفط تستخدمه لتحسين الإنتاج وتقليل الأثر البيئي. هذه ليست أحلامًا بعيدة، بل هي الواقع الذي يتشكل الآن.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه: هل نحن مستعدون؟ هل شبابنا مسلح بالمهارات اللازمة للتعامل مع هذه التقنيات؟ الإجابة يجب أن تكون بـ "نعم".

علينا أن ندرك أن تعلم الذكاء الاصطناعي ليس ترفًا أكاديميًا، بل هو مهارة حياتية أساسية في القرن الحادي والعشرين. إنه مثل تعلم القراءة والكتابة في العصر الصناعي. من لا يتقنه

سيجد نفسه متخلفًا في سباق التنافسية العالمية.

لكن دعونا نكون واضحين: الهدف ليس أن نصبح جميعًا مبرمجين للذكاء الاصطناعي. الهدف هو أن نفهم كيف نستخدم هذه الأدوات لتعزيز قدراتنا في مجالاتنا المختلفة. سواء كنت طبيبًا أو محاميًا أو مهندسًا أو إداريًا أو غير ذلك، فهناك طريقة لاستخدام الذكاء الاصطناعي لتحسين عملك.

في النهاية، الفرق بين من يستخدم الذكاء الاصطناعي ومن لا يستخدمه سيكون كالفرق بين من يمتلك سيارة ومن يسير على قدميه في سباق طويل. كلاهما قد يصل إلى خط

النهاية، لكن الفارق في الوقت والجهد سيكون هائلاً.

إن تضمين الذكاء الاصطناعي ومتطلبات عصر ال (AI) مثل الذكاء العاطفي والاجتماعي والعمل الجماعي ومهارات حل المشاكل والتفاوض والإلقاء وشرح العروض ولغة الجسد والمنطق والاقناع في التعليم العام والجامعي ليس ترفًا أكاديميًا، بل هو ضرورة ملحة لبناء جيل قادر على المنافسة عالميًا. تخيلوا معي مدارس المملكة وقد أصبحت كل فصولها مختبرات للابتكار الرقمي. طلاب المرحلة الابتدائية يتعلمون أساسيات التفكير البرمجي من خلال ألعاب تفاعلية، وطلاب الثانوية يطورون تطبيقات ذكية لحل مشكلات

مجتمعيـة، مـع منهـج مـوازي لكافـة المهـارات الناعمـة (Soft Skills) المذكـورة أعلاه . هـذا ليس حلمًا بعيد المنال، بل هو واقع يمكننا - بل يجب علينا - تحقيقه.

فـي الجامعـات، يجـب أن يكـون الذكـاء الاصـطناعي جـزءًا أساسـيًا مـن كـل تخصـص. فكـروا فـي طـالب الطـب الـذي يتعلـم كيفيـة اسـتخدام الخوارزميـات لتحليـل الصـور الطبيـة بدقة تفوق العين البشرية. أو طالب الهندسة الـذي يسـتخدم نمـاذج التعلـم الآلـي لتصـميم مبـاني أكثـر اسـتدامة وكفـاءة فـي اسـتهلاك الطاقة. حتى طلاب الآداب يمكنهم الاستفادة مـن تقنيـات معالجـة اللغـة الطبيعيـة (NLP)

لتحليل النصوص الأدبية بعمق غير مسبوق، وقائمة الأمثلة تطول.

لنأخذ مثالاً ملموسًا: تخيلوا برنامجًا جامعيًا للإدارة العامة يدمج الذكاء الاصطناعي في صلب مناهجه. الطلاب هنا لن يتعلموا فقط النظريات التقليدية في الإدارة، بل سيتعلمون أيضًا كيفية استخدام أنظمة الذكاء الاصطناعي لتحليل البيانات الضخمة، وتوقع الاتجاهات المستقبلية، واتخاذ قرارات أكثر دقة وفعالية. هؤلاء الخريجون سيكونون مؤهلين ليس فقط لقيادة المؤسسات الحكومية، بل لتحويلها إلى منارات للابتكار الرقمي.

الأهمية الحقيقية لهذا النهج تكمن في إعداد جيل كامل ليس فقط لاستخدام التكنولوجيا، بل لابتكارها وتشكيلها. نحن نتحدث عن تحويل المملكة من مستهلك للتكنولوجيا إلى منتج ورائد لها. هذا التحول سيكون له تأثير هائل على اقتصادنا، محققًا أحد أهم أهداف رؤية 2030: تنويع الاقتصاد وبناء اقتصاد معرفي قوي، فهذا المقترح يصب في صميم أهداف عراب رؤيتنا وقائد نهضتنا أميرنا المحبوب محمد سلمان حفظه الله.

علاوة على ذلك، فإن دمج الذكاء الاصطناعي في التعليم سيساعد في سد الفجوة بين مخرجات التعليم ومتطلبات سوق العمل. فبدلاً

مـن تخريـج طلاب بمهـارات قـد تصـبح قديمـة بسرعة، سنخرج مبتكرين قادرين على التكيف مع التغيرات السريعة في عالم التكنولوجيا.

في النهاية، إن تضمين الذكاء الاصطناعي في نظامنـا التعليمـي ليـس مجـرد خيـار، بـل هـو اسـتثمار فـي مسـتقبل المملكـة. إنـه الطريـق لضمان أن تكون السعودية ليس فقط مشاركة في الثورة الصناعية الرابعة، بل قائدة لها.

لـذا، لا تنتظـروا الغـد. ابـدأوا اليـوم فـي اسـتكشاف عـالم الذكـاء الاصـطناعي. جربـوا أدواتـه، تعلمـوا مفـاهيمه، وفكـروا فـي كيفيـة تطـبيقه فـي مجـالاتكم. تـذكروا، المسـتقبل لا ينتمـي لمـن يخشـى التغييـر، بـل لمـن يتبنـاه ويقودهـ.

الذكـاء الاصـطناعي لـن يحـل محلكـم، لكنـه سيغير قواعد اللعبة. فهل أنتم مستعدون لأن تكونـوا اللاعـبين الرئيسـيين فـي هـذه اللعبـة الجديـدة؟ الإجابـة يجـب أن تكـون: نعـم وبكـل تأكيد ودون تردد ، لأن المستقبل لا ينتظر أحدًا، ولنكـن نحـن مـن يكتـب - إن شـاء اللـه- الفصـل القادم في قصة التقدم البشري .

الـبروفيسور أنـدرو نـج أحـد الـرواد فـي مجـال الذكاء الاصطناعي (AI) وتعلم الآلة (Machine Learning). أسـتاذ فـي جامعـة سـتانفورد ومؤسس مشارك لمنصة التعليم عبر الإنترنت Coursera. من أكبر المؤثرين في عالم الذكاء الاصـطناعي وسـبق وان شغـل العديـد مـن المناصب البارزة بما في ذلك رئيس مختبر الذكاء

الاصـطناعي فـي سـتانفورد ورئيـس مجموعـة أبحـاث الذكـاء الاصـطناعي فـي جوجـل، حيـث أسـس مشـروع Google Brain. وتعتـبر دوراتـه التدريبية الاون لاين من أحد أهم مصادر تعلم هذا العلم في العالم. شاهده يستشهد في هـذا المقطـع بالحكمـة المتداولـة فـي بدايـة المقال.